*صدق النبي دليل على أن القرآن كلام الله*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ منى حسن صابر*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mona.hassan@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في صدق النبي دليل على أن القرآن كلام الله**

**الكلمات المفتاحية : الأدلة ، القرآن ، المؤمن**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن صدق النبي دليل على أن القرآن كلام الله**

1. **عنوان المقال**

**نبدأ بدليل عقلي أو بحجة عقلية، ننتقل بعدها مباشرة إلى الكلام على الأدلة النقلية التي تجعل قلب المؤمن في غاية الثبات، وفي غاية اليقين بأن القرآن هو كلام الله  نطرح في البداية سؤالًا ونريد الإجابة عليه السؤال هو: هل النبي محمد  صادق أم لا؟**

**النبي  هو الذي نزل القرآن، وهو الذي كان يقول: إن القرآن من عند الله  وقد أخبرنا نبينا  أن القرآن وحي من عند الله، فنقول: إذا ثبت أن النبي  صادقٌ؛ ثبت أن القرآن من عند الله، وإذا ثبت أن القرآن من عند الله؛ فإن الله وإذا ثبت ذلك فإنه يجب أن يترتَّب على ذلك أن القرآن صادق الأخبار وواجب الاتباع، ويترتَّب على ذلك أيضًا أن القرآن لا مجال للطعن فيه، لا بالتحريف، ولا بالزيادة، ولا بالنقصان؛ لسبب في غاية البساطة والعقلانية والمنطقية، هذا السبب هو أن القرآن كلام الله  والله هو الذي تكفَّل بحفظه؛ فالقرآن محفوظ بحفظ الله  له، تبعًا لما أخبرنا به نبينا الصادق .**

**هذه المقدمة العقلية إذا أثبتناها، فإننا نكون قد أثبتنا أن القرآن هو كلام الله  بالعقل والمنطق والبداهة، وإذا ثبت ذلك فإننا نكون قد نسفنا -بحمد الله وفضله ومنه- كل الدعاوى والافتراءات من البداية بردٍّ في غاية العقلانية والموضوعية والمنطق، دون أن نتطرَّق لأيِّ أدلة شرعية لا يُسلِّم بها المخالف، وإن كانت الأدلة الشرعية سوف تأتي تبعًا بعد ذلك، إلا أننا بدأنا في الأصل بالكلام على حُجة عقلية منطقية بدهية.**

**وفيما يلي أزيد الأمر تأكيدًا وتقريرًا ووضوحًا بذكر بعض الأدلة التي تُبرهن على صدق النبي  أسوق تلك الأدلة لكل منصف ولكل باحث عن الحقيقة؛ إقامة للحجة، وأداء لواجب البلاغ، فالله المستعان:**

**في البداية نقول: لقد شهد أهل مكة بصدق النبي  وقت عداوتهم له  نعم، شهدوا للنبي بالصدق في حال العداوة، وفي وقت العداوة، وفي مرحلة العداوة، فعن ابن عباس { قال: "لما نزلت:** {...} **[الشعراء: 214] خرج رسول الله  حتى صَعَد الصفا، فهتف ((يا صباحاه))، فقالوا: من هذا؟ فقالوا: محمد. فاجتمعوا إليه، فقال: ((يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب))، فاجتمعوا إليه فقال: ((أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلًا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي)) قالوا: ما جربنا عليك كذبًا، قال: ((فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد))، قال أبو لهب: تبًّا لك ما جمعتنا إلا هذا، ثم قام، فنزل قوله :** {تبت يدا} **[المسد: 1].**

**وإني أسألك أيُّها الدارس الكريم، وأطلب منك أن تنظر إلى قولهم: "ما جربنا عليك كذبًا قط" أي: ولا حتى مرة واحدة، قيلت هذه الكلمة أمام هذه الجموع، ولم يُنكرها أحد، مع أنه  عاشرهم أربعين سنة قبل أن يُبعث بالنبوة، ومع هذا ما جربوا عليه كذبًا قط.**

**وإذا كان الموضع السابق هو موضع شهادة من أهل مكة للنبي  فإننا نستطيع أن نستشهد أيضًا، وأن نستدل أيضًا على صدق النبي  بشهادة أخرى، ولكنها في هذه المرة هي شهادة اليهود، نعم، لقد شهد علماء يهود بصدق النبي :**

**فعن عبد الله بن سلام > قال: "لما قدم رسول  المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله  فجئت في الناس -أي: عبد الله بن سلام- لأنظر إليه، فلما استثبت وجه رسول الله  عرفت أن وجهه ليس بوجه كذَّاب، وكان أول شيء تكلم به أن قال: ((أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)).**

**وعامة اليهود في زمن النبي  كانوا يعلمون أن النبي  صادق، وقد اختبروا صدقه، وتأكدوا من كونه صادقًا، فقد ورد أن يهودية من أهل خيبر سمَّت شاة مصليَّة -أي مشوية، وضعت فيها السم- ثم أهدتها لرسول الله  فأخذ رسول الله  الذراع فأكل منها، وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم رسول الله : ((ارفعوا أيديكم))، وأرسل رسول الله  إلى اليهودية فدعاها، فقال لها: ((أسممت هذه الشاة؟)) قالت: اليهودية: من أخبرك؟ قال: ((أخبرتني هذه في يدي))، يقصد بذلك الذراع، قالت: نعم، قال : ((فما أردت إلى ذلك؟)) -أي: ما كان سبب هذا الفعل الذي صدر منك- قالت: قلت: إن كان نبيًّا فلن يضره، وإن لم يكن نبيًّا استرحنا منه، فعفا عنها رسول الله  ولم يعاقبها.**

**وإذا كانت الشهادة الماضية هي شهادة علماء اليهود، وعامة اليهود، والشهادة قبلها هي شهادة أهل مكة؛ فإننا أيضًا لا بد وأن نقف مع شهادة أخرى للنبي  بالصدق هذه الشهادة صادرة من علماء النصارى، نعم، لقد شهد بصدقه  علماء النصارى، فها هو هرقل عظيم الروم، وكان من علماء النصارى، ها هو قد استدلَّ بخلق الصدق على صحة رسالة النبي .**

**فعن عبد الله بن عباس {: "أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم، ودعا بترجمانه فقال: أيُّكم أقرب نسبًا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسبًا، فقال -أي: هرقل-: أدنوه مني، وقرِّبوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره. ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبني فكذبوه، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال -أي: هرقل-: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتدُّ أحد منهم سُخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال -أي هرقل-: فهل كنت تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إيَّاه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه، قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصدق، والعفاف، والصلة.**

**فقال للترجمان: قل له: سألت عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تُبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله؛ لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا، قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت: رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس، ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك: أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتمَّ، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تُخالط بشاشته القلوب، وسألتك هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وينهاكم عن عبادة والأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقًّا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه؛ لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه".**

**هذه هي قصة هرقل مع أبي سفيان، وهذه هي شهادة عالم من علماء النصارى، وعظيم من عظمائهم في حق النبي  وهكذا نرى أن هرقل قد استدلَّ بصدق النبي  على صحة رسالته والتمكين له في الأرض؛ حيث جاء في كلامه: فإن كان ما تقول حقًّا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم.**

**ونرى أيضًا في هذا الأثر السابق شهادة أبي سفيان > وقد كان في هذا الوقت من ألدِّ أعداء النبي  وكان رأس قريش وقائدهم، وبالرغم من ذلك فإنه شهد للنبي  بالصدق، إذن من عاشره  شهد بصدقه، ومن رآه من أول وهلة شهد بصدقه، ومن سمع كلامه شهد بصدقه، ومن سمع عنه ولم يره شهد بصدقه، وعدوه شهد بصدقه، فهل نحتاج إلى أدلة أكثر من ذلك.**

**ومن المعلوم ضرورة أنه لا يُمكن لرجل كاذب ومداوم على الكذب، ويدعي كل يوم أنه أتاه وحي جديد من الله  ومع هذا لم يستطع أن يلاحظ ذلك عليه ويعرف حقيقته، فإنه من كان ما في قلبه مخالف لما يظهره؛ فلا بد أن تُعرف حقيقته في فلتات لسانه. إن للحقيقة قوّة تنفذ بها، فتُقرأ بين السطور وتُعرف في القول، والإنسان مهما أتقن الخداع؛ فلا بد من فلتات في قوله وفعله، تنمُّ عن طبعه، ويعلمها من يطمئن إليه. فما ظنك بهذه الحياة النبوية التي تعطيك في كل حلقة من حلقاتها مرآة صافية لنفس صاحبها؛ فتريك الصدق والإخلاص ماثلًا في كل قول من أقواله، وكل فعل من أفعاله .**

**وهنا لفتة في غاية الأهمية نشير إليها، نقول: إن الكاذب لو استطاع أن يكذب على كل الناس فهل يظن أيُّ عاقل منصف أن يكذب على نفسه وأن يخدعها**

**عن عائشة < قالت: كان النبي  يُحرس حتى نزلت هذه الآية:** {...} **المائدة: 67]، فأخرج رسول الله  رأسه من القُبَّة فقال لهم: ((يا أيها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله))، فهل هذا فعل كاذب، كيف لكاذب أن يجعل الذين يحرسونه يرحلون، وهو يعلم في قرارة ذاته كذب نفسه، وهو يعلم أن العرب تتربَّص له في كل طريق، ألا يخاف أن يتم قتله واغتياله، إن هذا الأمر لا يفعله إلا رجل صادق، وواثق من أن الذي أرسله سيحميه من كل المخاطر.**

**وهنا لطيفة أخرى في الاستدلال على صدق النبي  إنما يَستدلّ أيضًا في هذا المقام بزواج النبي  من أكثر من تسع نسوة، ووجه ذلك أن الإنسان الكاذب قد يستطيع أن يخدع الناس في حياته الخارجية؛ بحيث لا يستطيع أحد أن يجد عليه كذبًا، لكن هذا لا يحصل للإنسان مع زوجه، وزوج الرجل هي أعلم الناس بحاله، فإذا فرضنا احتمال أن الزوجة إذا كانت واحدة؛ فإنها قد تتفق مع زوجها على إخفاء كذبه، إلا أننا نجد النبي  يتزوج من أكثر من واحدة، وها هو النبي  مع كثرة زوجاته لم تنقل إحداهنَّ عن حياته الخاصة إلا كل كمال يُمكن أن يُوصف به إنسان.**

**فلو أمكن أن تتفق واحدة على عدم إظهار كذبه، فإنه لا يمكن أن يتفقن كلهن على ستر كذبه، وإخفاء عيبه، فهذا في غاية البعد؛ خاصة أن منهنَّ من تزوَّجها النبي  بعد أن حارب قومها، وقتل منهم الكثير كالسيدة صفية بنت حيي <، والسيدة أم حبيبة < كان النبي  متزوجًا لها، وهو يحارب أباها -أبا سفيان، ألم يكن لهؤلاء الزوجات أكبر دافع للثأر من النبي  ولو بتشويه صورته بعد موته، بلى، ولكن كل ذلك لم يحدث، ولم يحصل منه شيء، ألا يدل كل ذلك على صدق النبي .**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**